مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 2 جانفي2022
ISSN : 2773-367X

المكوّن البصري لأنساق القيّم في السلسلة القصصيّة يوميّات مؤمن

مقاربة سيميائيّة بصريّة

The visual component of the value systems in the stories series Diary of a Believer_a semiotic visual approach

أ. بدرية شامي * جامعة محمد لمين دباغين سطيف(2) chami@univ-setif2.dz .

تاريخ التسليم: 2021/09/12 تاريخ القبول : 2021/09/30 تاريخ النشر: جانفي 2022

الملخص

يشغل التّشكيل البصريُّ الخطاب المهيمن في قصص الأطفال، فنظرا للأهميّة الّتي تكتسيها الصورة البصريّة بنوعيها سواء الثّابتة أو المتحرّكة وفاعليّتها في العمليّة الادراكيّة، فلطالما أُعتبرت الصورة إحدى وسائط الايضاح في تقريب العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، إضافة إلى الجانب الجمالي والفنّي جعل المهتمّين بمجال ادب الطفل يجمعون بأنّ الصّورة كنصّ موازٍ أضحت أبلغ من الكلمة لقدرتها على تقريب المفاهيم إلى ذهن المتلقي الصغير، فصورة الغلاف مثلا وما يُرافقها من توظيف للألوان يكون لها جاذبية لدى الطفل ممّا يثير فيه الجانب التّحفيزي، وعليه جاءت هذه الورقة البّحثيّة لتقارب الصورة الأيقونيّة في التّشكيل البصري لأنساق القيم في السلسلة القصصية يوميّات مؤمن من منظور سيميائي حيث شكّلت الصورة علامة أيقونيّة مرافقة لكلّ نسق قيمي أُستثمر في المجموعة القصصيّة

الكلمات المفتاحيّة: الصورة، الأيقون، القيّم، القصة، السيمياء

Abstract

Visual formation occupies the dominant discourse in children's stories, given the importance of the visual image of its two type, whether static or moving, and its effectiveness in the cognitive process. The picture has always been considered one of the illustration media to approximate the educational process, in the field of children's literature say that the picture as a parallel text has become more eloquent than the word for its ability to bring concepts closer to the mind of the young recipient, the cover image and the accompanying use of colors are attractive to the child, which raises his motivational aspect. Accordingly, this research paper come to converge the iconic image in the visual formation of value systems in the story series Diaries of a Believer from a semiotic perspective, where the image formed an
Iconic sign accompany each value system invested in the story collection.

Keywords: image, icon, values, story, semiotics

1-مقدمة :

مقدّمة:

من المعلوم أنّ القصّة من أكثر الأنواع الأدبيّة استئثارا بشغف المتلقي الصغير، وما زاد من أهميّة هذه الأخيرة مواكبتها لعصر الصورة، إذ أضحت القصص المصوّرة ذاتُ جاذبية والأكثر تداولا في الوسط الطفلي، سواء ما تعلّق بالصورة الثّابتة أو الصورة المتحرّكة، وادراكا من ذوي الاختصاص حول فاعلية التّشكيل البصري في تنمية القدرات الادراكيّة للطفل خاصّة ما تعلّق بالمراحل الأولى من الطفولة إذ تعتبر اللّغة القريبة من ذهن الطفل، ناهيك لما تحمله من أبعاد فنيّة وجمالية، إذ نجد أغلب المهتمين يوصون بمرافقة صور توضيحية مرافقة تتيح مجالا للفهم أكثر. ونظرا لأهمية التشكيل المرئي في القصص الموّجهة للطفل جاءت هذه الورقة البحثية لمقاربة التّشكيل البصري لأنساق القيم في السلسلة القصصية" يوميات مؤمن" مقاربة على ضوء السيميائيات البصرية، كونها المقاربة لتحليل شفرات العلامة الأيقونية و و كيفية تشكّلاتها ضمن السلسلة القصصية؟ وللإحاطة بالموضوع جاء مسار الدّراسة وفقا للعناصر التالية: الصورة في قصص الأطفال سيرورة تاريخيّة، ثمّ فاعلية الصورة البصرية، فالتّشكيل البصري لأنساق القيّم في السلسلة القصصية يوميّات مؤمن مقاربة على ضوء السيميائيّات البصريّة.

أوّلا: الصورة في قصص الأطفال عبر مساراتها التّاريخيّة

يُعتبر القرن التاسع عشر البداية التّأسيسية لظهور رسوم الأطفال خاصّة في انجلترا، حيث عرفت هذه الأخيرة انتشارا للرسوم التوضيحيّة في قصص الأطفال، كون المشتغلين بهذا الموضوع أجمعوا على دورها البارز في العملية الادراكية، حيث امتزت هذه الفترة بالثراء في انتاج القصص المصوّرة« فظهرت رسوم السرجون

تنيل(Tenniel Jhon*) التوضيحية في مغامرات " أليس في بلاد العجائب"، حيث نجحت في تضخيم مواقف المرح و اللّعب في عملي لويس كارول، كما بدأت الرسوم التّوضيحيّة الملوّنة في الظهور في منتصف القرن التّاسع عشر الميلادي، ومن أشهر رسّاميها راندوفكالديكوت**(Randolph Caldecott) الّذي برع في رسم المواقف الفكاهيّة. وكذلك والتر كرين برسومه لأغاني الأطفال في أواخر القرن التّاسع عشر الميلادي.» (إسماعيل ، رانية حسن ، 2011، ص43.) ، لكن تُعزى البداية التّأسيسيّة للقصص المصوّرة إلى تاريخ(1754)، مع أوّل صحيفة أمريكية موّجهة للأطفال:« فالولادة الحقيقيّة للقصص المصوّرة بدأت عام(1754)، في صحيفة بنسلفانيا غازلت في أمريكا، فقد كانت بكرة عناوينها هي قصّة(اتحد أو مت)، وهي توحي بالبعد الاستعماري في ذلك الوقت.» (محمود خليف ، ص 36.)

بعد ذلك يشهد الانتاج القصصي المصوّر انتشارا ، فعلى الرغم من كونه اتّسم بالتّنوّع إلّا أنّه لا يعبّر عن أبعاد الصورة الأيقونية.

هذا ويشهد القرن التاسع عشر تطوّرا ملحوظا في مجال القصص المصوّرة لتُعرف بمرحلة النّضوج« إذ يعتبر القرن التّاسع عشر المنعرج الاستراتيجي الّذي شهد تطوّرا للصّورة، لكي تصل إلى قمّة النّضوج، ليشهد أوّل ولادة قصصيّة مصوّرة في نيويورك عام (1820)» (محمود خليف ، ص 36.)

ليأتي القرن العشرين، والّذي شهد تطوّرات على مختلف المستويات(الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و التكنولوجية) إضافة إلى ظهور الطّباعة الصوريّة ، حيث كان هذا حافزا للمهتمين بمجال الكتابة الطفلية، ممّا ساهم في تطوير هذا المجال و انتشاره.

هذا بالنّسبة لتطوّر القصص المصوّرة من المنظور الغربي، فهل عُرف عند العرب ما أصطلح عليه بالقصص المصوّرة.

غنيّ عن البيان أنّ من روافد القصّة الموّجهة للطفل يُعزى إلى التّأثر بالغرب، سواء من حيث أنّ هذه الدول خضعت للسيطرة الكولونيالية(الفرنسية أو البريطانية)، أو عن طريق البعثات إلى الغرب و الّذي أسهم في ظهور القصص المترجمة.
أمّا فيما يتعلّق بالقصص المصوّرة فقد كان ظهورها متأخرا نظرا لظروف مجتمعة ، حيث لم تشهد هذه الدول هذا النّوع من القصص إلّا بعد الحملة الفرنسية و ظهور مطبعة(بولاق)« فبعد أن وصلت الحملة الفرنسية، فكانت مطبعة بولاق نواة لطبع قصص الأطفال و الّتي كانت خالية من الرّسوم بداية، ثم تشهد نتاجا للقصص المصوّرة باللّونين الأبيض و الأسود.» (محمود خليف ، ص 36.) ، لتبدأ مرحلة التّأسيس للقصّة المصوّرة مع دار المعارف، و ذلك في سنة(1912)، وظهور الصورة الموازية في مجلّات الأطفال بمصر« إذ مثّل حسين بكار مفترق طرق في تاريخ القصّة المصوّرة العربية من قبيل ألف ليلة و ليلة علي بابا...» (محمود خليف ، ص37)
إنّ المسار الّذي عرفته القصّة المصوّرة، و المحاولات الّتي عرفتها لتطوير هذا النوع الأدبي الموّجه للطفل من لدن المشتغلين بهذا المجال، إلّا وكان عن دراية لما تمثّله هذه الأخيرة من تأثيرات على مستوى المتلقي الصغير من النّاحيّة النّفسية و الادراكية و تقويم للسلوك و تربية للذائقة الجمالية، وهو ما يفسّر لجوء المدارس في الغرب للتّعليم و التربية بالقصّة فما دور و فاعلية القصة المصوّرة؟ هذا ما سيجيب عليه العنصر الموالي

ثانيا: القصص المصوّرة في قصص الأطفال بين التربوي و الفنّي

يُجمع أغلب المشتغلين في مجال الكتابة للطفل، سواء المهتمين بالشأن التربوي أو الكتابة القصصية على القيمة الّتي تتوخى من ارفاق النّصوص المكتوبة بصوّر مفسّرة، ذلك أنّ التشكيل البصري يعدّ أوّل لغة بصرية تصطدم بالمتلقي الصغير.« حيث تمثّل الرسوم في الكتب المصوّرة غاية في حدّ ذاتها هي أوّل ما يلفت نظر القارئ،

فالرسوم لغة بصرية تتعدّى عائق اللّغة، فأيّ طفل له القدرة على فهم القصّة الصّامتة من دون وجود لغة مكتوبة.» (تغريد وأماني يوسف ، على الموقع : http:// alghad.com)، وعن أهميّة القصّة الموّجهة لهذه الفئة ترى أماني سليمان« أنّ القصّة المصوّرة تنمّي قدرة الطفل على الربط بين السبب و النّتيجة، فهذا الربط لا بدّ أن تتظافر فيه الكتابة/ النّص/ الرسم»(أماني سليمان، 2018، ص 13.) ، فهذا الربط بين السبب و النتيجة يساعد الطفل على تنمية الحس البصري و وتوسعا لمداركه تقول أماني سليمان:« تنمّي القصّة المصوّرة المدركات الحسيّة للطفل خاصّة إذا كانت تركّز على الحواس، فالطفل في المرحلة العمرية المبكّرة يكون شغوفا بالأشياء الّتي يكتشفها عبر حواسه، ولهذا يتفاعل مع القصص الّتي تتضمّن عبارات مطبوعة، بأحرف نافرة ، كما ينجذب إلى الرسوم البارزة الّتي يشعر عند لمسها، بأنّها تضاريس متعرجة.» (أماني سليمان، 2018، ص14.)

هذه الخاصيّة الّتي تتّسم بها الصورة البصرية جعلها تعدّ بمثابة الحافز الّذي يدفع بالمتلقي الصغير إلى الاقبال على القراءة:« فهي تمتلك طاقة رهيبة، وهي الطّاقة البصرية الّتي تدفع الطفل إلى القراءة، وفهم التوّجهات المقدّمة، وهي ترتكز على سرعة وصولها إلى المتقبّل ، وتحمل المتلقي إلى ما تحمله من معنى، كما تفضي نوعا من الانتباه و اليقظة، إضافة إلى المتعة الذهنية و البصرية.» (نوال ، على الموقع(www.mawdoo3.com، إضافة إلى ما تمتاز به الصورة البصرية من توسيع لمدركات الطفل، وخلق نوع من الانتباه و التركيز حيث أنّها تضفي نوعا من التّشويق، أو ما يمكن أن نصطلح عليه(بالتّشويق البصري) يقول نجيب كيالي معقّبا حول موضوع التّشويق البصري:« فكلّ عنصر جماليّ فيها هو في آخر المطاف عنصر تشويقيٌّ، إذا أُستثمر بشكل جيّد، كلوحة الغلاف، والرسوم الداخلية ، ونوعية حروف الطّباعة و الاخراج الفنيُّ عامّة، فهذه الأمور اهتمّت بها دور النّشر في الدول المتقدّمة

اهتماما عظيما، حتّى أنّها لا تتوقف عند هذه، فمن جودة الورق و الحروف الملوّنة و الرسوم الباهرة الّتي تضيف إلى الكلمات نصّا بصريا يفتح حدودها إلى ما صار يُعرف مؤخرا بالكتاب المجسّم أو الكتاب اللّعبة.» (نجيب كيالي ، 2021، ص20.)

وعليه فلمّا كانت تمثّل الصورة لغة بصرية و كحلّ للأطفال الّذين يجدون صعوبة في اللّغة المكتوبة، خاصّة في المراحل المبكّرة أُستثمرت هذه الأخيرة كوسيط في العملية التّعليمية التّعلّمية لتيسير الفهم وتلقينه مختلف أنساق القيم، وهو الّذي أردنا توضيحه في السلسلة القصصية(يوميّات مؤمن) و الّتي تضمّنت مجموعة من أنساق القيم مستعملة في ذلك الصورة كنصّ مواز للنّص المكتوب وفق تشكيل بصري يترجم لما ورد في اللّغة المكتوبة:

ثالثا: التّشكيل البصري لأنساق القيّم في السلسلة القصصية" يوميّات مؤمن"مقاربة على ضوء السيميائيّات البصرية.

تمثّل هذه السلسلة مجموعة قصص ذات أبعاد تربوية إسلاميّة، جاءت بأسلوب شيّق و جذّاب، بطلها مؤمن و الّذي رُويّت القصص على لسانه، مؤمن الّذي نشأ في بيئة إسلاميّة، و الّتي كان تعلّم من خلالها الآداب الإسلاميّة من آداب المسجد و برّ الوادين و قيمة العلم و اغتنام الوقت و غيرها من القيّم الإسلامية، ويمكن أن نشير إلى نقطة مهمّة و هي أنّ المجموعة القصصية مأخوذة عن المسلسل الكرتوني تحت العنوان نفسه، ممّا يعزّز من فاعلية الصورة البصرية المتحرّكة وأهميّتها بالنّسبة للطفل.

قبل التطرّق للموضوع محلّ الدّراسة (المكوّن البصري لأنساق القيم في السلسلة القصصية" يوميّات مؤمن- مقاربة سيميائيّة بصريّة-)، حريّ بنا أن نحيل على أهمّ المفاهيم الّتي ترتبط بالموضوع كالعلامة الأيقونية و التّشكيل البصري.

شهدت العقود الأخيرة اهتماما متميّزا بالعلامة البصرية و أشكال التّواصل البصري، حيث عرفت تنوّعا في مجال دراساتها، من قبيل إشارات المرور، و سيمائية الألوان، واللاّفتات الاشهارية، لتنتقل إلى ما يُعرف بالتّواصل الجماهيري المتمثّلة من تلفزة وسنما.

يُعرّف بورس(Peirce*)العلامة الأيقونية بأنّها « تلك العلامات الّتي تستطيع تمثيل موضوعها بواسطة شبهها، أو بفضل الخصائص ذاتها الّتي يمتلكها الموضوع.» (أمبرتو إيكو ، 2008، ص 29.)، خلال هذا التّعريف لا يحيل على أشياء مدركة حسيّان حيث يوجد ما يعادلها في الواقع، وذلك عبر الوعي باعتباره يمثّل صورة ذهنية، وهي الفكرة الّتي انطلق منها إمبرتو إيكو بالقول:« فنحن لا نتواصل مع الأشياء بطريقة تلقائية، بل عبر وسيط إلزامي هو ما يسمّيه بالبنية الادراكية، أو النّموذج الادراكي، و الّتي تعود إلى بورس نفسه. أو ما سيمّة بالمقولة الثالثانية: مقولة الضرورة و المنطق.») عبد المجيد ، العدد الأوّل، ص 18.(، ويلعب التّشكيل البصري دورا محوريا في بناء المعنى « من حيث أنّه يكتسي أهميّة بالغة في تكوين النّسق البصري بمختلف أنواعه، خاصّة الأنساق البصرية التّشكيلية، فهو يُساهم إلى جانب المكوّن الأيقوني في بناء المعنى داخل الإرسالية البصرية.» (إبراهيم ، مارس2021، ص137.)

وعليه تعدّ ثلاثية بورس الشهيرة بمثابة الانطلاقة التّأسيسيّة لإعادة النّظر في كلّ الوقائع البصرية:« فمن هذا التّصنيف ستُبنى قيّم كثيرة كالتّشابه و التّجاوز و العرف، و النّموذج الادراكي و سُنن التّعرّف وانطلاقا من هذا التّصنيف كانت فكرة الأيقونيّة في مجال الادراك البصري هي نقطة البداية في أفق إعادة النّظر في كلّ الوقائع البصرية. فالسبيل إلى الإدراك و إلى التّذكر يقتضي استحضار النّموذج الادراكي الّذي تثوي داخله مجموع النّسخ الّتي تلتقطها العين وتنتشي بها ضمن عالم يعجّ بالأشكال و الصوّر و الألوان» (أمبرتو إيكو ، 2008، ص ص، 9-10.)

أ-حول سيمياء الغلاف:

يعتبر غلاف القصّة وعنوانها أوّل العتبات النّصيّة الّتي تجذب المتلقي الصغير ، نظرا لكون الغلاف يحوي صورا ورسومات و الّتي تكون في الغالب متبوعة بألوان جذابة يقول صلاح شعير بخصوص غلف القصّة الموّجهة للطفل:« فأوّل ما يجذب الصغار إلى الكتاب أو القصّة هو الغلاف الّذي غالبا ما يحمل صورا أو رسوما تحكي الموضوع بألوان جاذبة وبراقة وتعد علاقة الغلاف بالنّسبة للمضمون علاقة استلهام مبني على مكوّنات المحتوى، دون الترجمة الحرفية لفحوى تلك المحتويات.» (صلاح ، 2020، ص46.)

ويعدّ الغلاف نصّا موازيا للنّص المكتوب، ويجمع أغلب المهتمين بهذا المجال أنّ صورة الغلاف الّذي يمتاز بالجودة من أكثر ما يثير إغراء المتلقي الصغير، إضافة إلى ذلك أنّها تستقرّ في الذهن ممّا يحفّز على عمليّة تذكّر العنوان.

وعليه جاءت المجموعة القصصيّة" يوميّات مؤمن" مجسّدة بمجموعة من الخطابات الموازية، و الّتي تحيل على مكوّن أيقوني يمثّل مجموعة من أنساق القيم البصرية المستوحاة من بيئة عربية إسلامية بحتة من قبيل(برّ الوادين، العلم، آداب المسجد، اغتنام الوقت...)، وهو ماعبّرت عنه صوّر غلاف المجموعة القصصية:



فما يُلاحظ على صورة غلاف آداب المسجد أنّها جاءت مجسّدة لشخصية مؤمن عبر تشكيل بصري يترجم آداب المسجد عبر مكوّن أيقوني تواصلي، لترسخ قيم آداب المسجد، حيث جاء الخطاب الموازي في صورة بصرية كبنية ادراكية تترجم هذه الآداب، إذ تظهر على الصورة شخصية مؤمن بلباس المسجد، إذ يمثّل اللّون الأبيض الطهارة و النّظافة كشرط لدخول المسجد، إضافة إلى الصورة المصغرة الّتي تُظهر مؤمن حاملا لكتاب اللّه، حيث توخى الرّسام إيّاد عيساوي كمرسل ترسيخ القيم الدّينية عبر الثقافة البصرية.

فالمتمعن لصورة غلاف طلب العلم أنّ الصورة جاءت مغايرة لصورة آداب المسجد، غرضا من المرسل ليتناسب الخطاب الموازي مع الموضوع ، حيث تظهر الخلفية الّتي



جاءت بألوان منسّقة

محفّزة للطفل، مثيرة للفت الانتباه كما نلاحظ منخلال هذا التّشكيل البصري الاشارة المستعملة من طرف مؤمن، أيضا طريقة عرض صورة العينين و الصورة المجسّدة في الفم تُقرأ كمن يسدي النّصيحة. وهو ما نلاحظه أيضا في لوحة غلاف برّ الوالدين .



أمّا غلاف المحافظة على الصلاة فالتشكيل البصري أسّس لخطاب مواز ممثّلا في دلالة العنوان وفي علاقته بالمحتوى القصصي، إضافة إلى حضور المكوّن اللّوني إدراكا من الرسّام أنّ ما يقع عليه بصر الطفل الألوان، وذلك غاية منه في ترسيخ قيمة الصّلاة في ذهن المتلقي عبر وسيط الصورة البصرية. ويمكن قراءة دلالة هذا التّشكيل اللّوني من منظور علم النّفس:« فاللّون الأزرق هو لون الحكمة و التّفكير، وهو الّذي يشجع على التّخيّل الهادئ، و التّأمل الباطني، أمّا اللّون الأخضر فهو تعبير عن الحركة فهو يستثير النّفس.») كريم ، 2012، ص ص، 54- 55.(. فالموضوع الّذي تثيره الصورة البصرية توافرها على مكوّن بصري يتمثّل في نسق ديني، حيث شخصية مؤمن وهو متّجه إلى القبلة و يرفع يديه للدّعاء، أيضا وجود شخصيات أخرى و كأنّها في موضع يشير إلى تلقي أبجديات الصلاة عن طريق مؤمن، إضافة إلى صورة المسجد كعلامة للمحتفظة على الصلاة في المسجد.



وعليه فمن خلال قراءة سيميائية بصرية لصورة الغلاف نستنتج أنّها جاءت في علاقة تحاورية مع مضمون المجموعة القصصية، والّتي تحيل على أنساق قيمية تربوية تعليميّة. لذا نجد أغلب المشتغلين بمجال أدب الطفل يصرّون على أهميّة الاخراج الفنّي للقصص و كتب الأطفال يقول محمود خليف الحياني:« فعلاقة موضوع الكتاب بتصميم غلافه من حيث التّشكيل الصوري و الأيقوني و السيميائي، تمثّل علاقة محايثة فلا يمكن أن ننتج قصص للأطفال إلّا بوجود عامل الاخراج الفنّي، و التّنسيق اللّوني حتّى نوعية الرسوم التّوضيحية و الّتي تمثّل عوامل وخصائص نجاح الكتاب.» (محمود خليف ، ص89.(

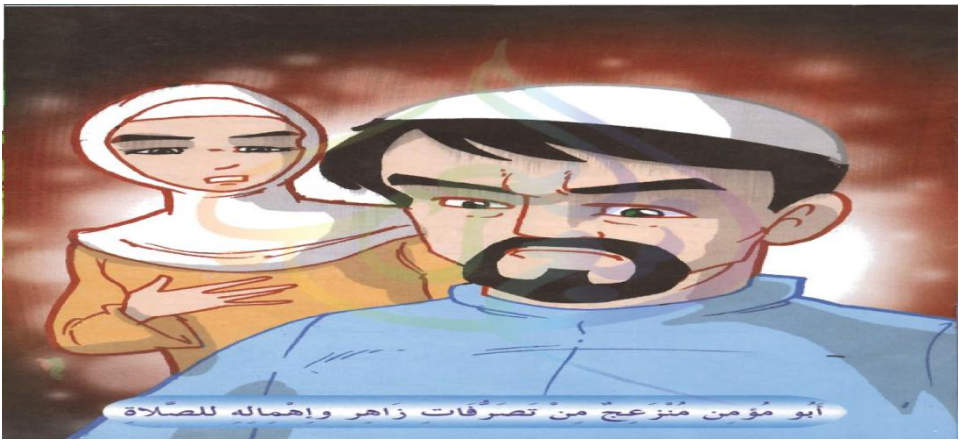
2- في سيميائية المتن:

تعتبر الرسوم في قصص الأطفال بمثابة أيقونة تترجم لما هو مكتوب، هذا إضافة لقدرتها على توليد المعنى يقول محمود خليف الحياني:« فأهمية الصورة تتبلور في قدرتها على انتاج المعنى و تأسيس القيم الجمالية الّتي تؤثر على المتلقي من

فئة الأطفال، فخطاب الصورة يساعد على الفهم و الوصول إلى المعنى بسرعة مستعملة الصورة كتكنيك التّكثيف و الايجاز، و المتعة واللّذة البصرية في التّبليغ، و التّأثير على الطفل، فالسرد الفضائيّ البصريّ يؤثّث لدلالات بصرية تشير إلى المجتمع و ثقافته.») محمود خليف، ص 71.)

تواترت في السلسلة القصصية" يوميات مؤمن" مجموعة من أنساق القيّم، إذ نلاحظ حضورا للمكوّن البصري على مدار المجموعة كخطاب مواز شارحا لما ورد في المكتوب:

1 - النّسق الدّيني: و الّذي تمحور حول المحافظة على الصلاة و آداب المسجد و آداب حفظ القرآن، ففي المحافظة على الصّلاة يستهلّ مؤمن الحديث عن أهميّة الصلاة و هي من الأمور الّتي أوصى بها القرآن الكريم و الحديث النّبوي، إذ أنّ عائلته مواظبة على آداء الصلاة في وقتها(قحطان ، 2006، ص4.) ما عدا أخوه زاهر مهملا لصلاته، ما أدّى هذا التصرّف إلى غضب الوالد



نُلاحظ من خلال هذه الصورة مكوّن بصري سيميائي يظهر في حركة العينين كعلامة سيميائية توحي بالغضب، نتيجة ترك زاهر و اهماله للصلاة. في المقابل كانت أسرة

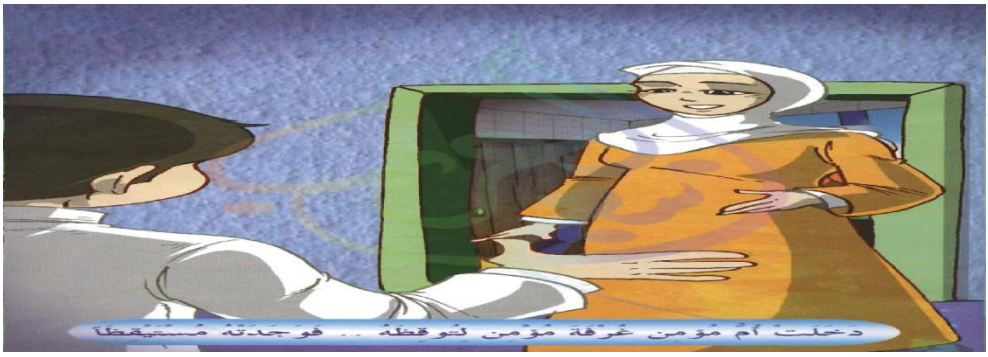
مؤمن سعيدة بالأخت الصغرى« الّتي كانت تلحّ على أمّها تعليمها الصّلاة وتصلّي معها، فعلّمتها الوضوء و قرّرت أن تعلّمها الصلاة.» (قحطان ،2006 ، ص)



ونتيجة اهمال زاهر للصلاة قرّر أن يصطحب معه صديقة هادي ليسدي النّصيحة لأخيه المتهاون عن الصلاة، فبمجيئ هذا الأخير عتب عليه تقصيره للصلاة و انهماكه في اللّعب، و أنّ آداء الصلاة في وقتها من أسباب تنظيم الوقت وهو ما تعبّر عليه الصورة البصرية التالية:



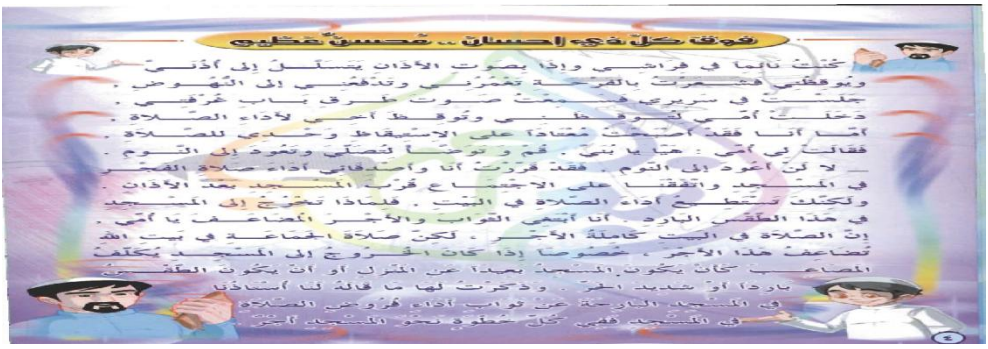
فالمغزى من هذا التّشكيل البصري هو تقديم النّصيحة، حيث تظهر حركة الأصبع كما هو مبيّن في الشكل علامة سيميائية تحيل على ذلك. وما نلاحظه أنّ رغم التّوازي



بين المكتوب و الصورة، إلّا أنّ غلبة الرسوم يتجلّى واضحا فهذا يساعد الطفل على تقبّل النّصيحة عبر الرسالة الأيقونية إضافة إلى سرعة الفهم و الادراك.

وفي قصّة آداب المسجد أيضا نلاحظ هيمنة التّشكيل البصري، إذ شكّلت الرسوم لغة بصرية تنوب عن معضلات اللّغة المكتوبة عند بعض الأطفال، و أيضا تعتبر كلغة تعليميّة لمن هم في أولى مراحل التّلقي.

تلمّح هذه الصورة إلى بعد سيميائي أيقوني، يحيل على قيّم دينية تتمثّل في حرص الأمّ على إيقاظ أبنائها للأداء صلاة الفجر، فهي نصّ مواز ترجم لما ورد في المكتوب، ولكن ما يلاحظ على هذا الأخير(النّص المكتوب) أنّه جاء بصورة جذّابة و بألوان زاهية ممّا يحفز المتلقي الصغير التجاوب مع الموضوع بأسلوب ممتع و شيّق خاصّة لمّا يكون الحوار حاضرا في نصوص هذه المرحلة. (قحطان، ص4)

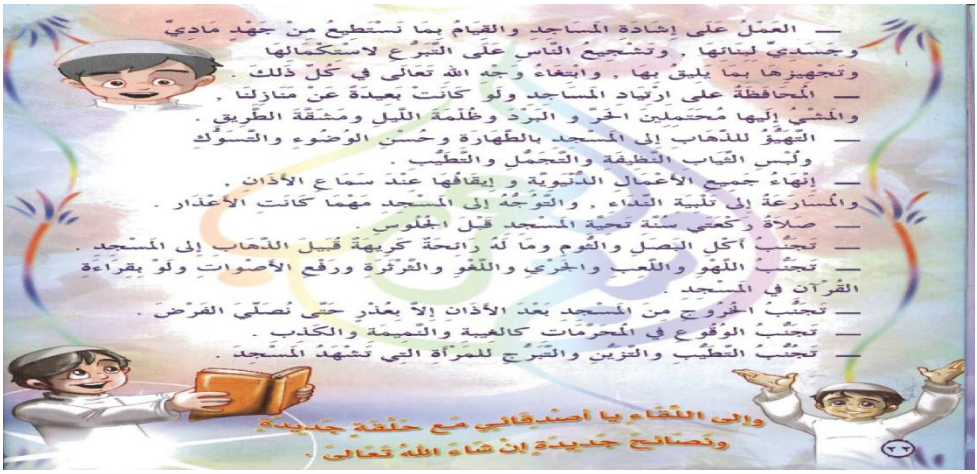


وكما أشرنا آنفا أنّ المجموعة القصصية" يوميّات مؤمن" جاءت الصورة البصرية موازية للخطابات الملفوظة، أو حتّى الغالبة شارحة لها ميسرة للفهم ولنأخذ النّموذج التّالي:



فالدّلالةالأيقونية لهذه الصورة تحيل مغزى علاماتي يؤثّث لنسق قيمي يتمثّل في التربية الدّينية و الّتي تتجلّى في ركن الصلاة ، وصلاة الجماعة، أيضا فهذا التّشكيل البصري يرسّخ في ذهن الطفل هذه القيمة و أيضا الآداب المتعلّقة بها.

والممتع في هذه السلسلة القصصية أنّا تُختتم بمجموعة من النّصائح الّتي يسديها مؤمن للأطفال، ومن نماذجه في آداب المسجد، والّتي في صورة ممتعة وشيّقة تتناسب و القدرة الادراكية للطفل) قحطان، ص22.(



وعليه فالسلسلة القصصيّة تضمّنت العديد من أنساق القيم الدينية ، والّتي جاءت وفق تشكيل بصري معروض وفق فنيّات جمالية تراعي البنية الادراكية للمتلقي الصغير ، فإضافة إلى أبعادها التعليمية التربوية، فهي تربي الذائقة الجمالية. فلنأخذ

هذا النّموذج من آداب حفظ القرآن) قحطان، ص (





التوازي بين النّص المكتوب و التّشكيل البصري.

حيث ركّزت السلسلة على ترسيخ قيم ديننا الحنيف في نفوس أطفالنا وفقا لتعاليمه، مستعملة في ذلك لغة بصرية بسيطة تتماشى وفكر الطفل غرضا لترسيخ هذه القيم و عبر وسيط الصورة. ممّا يشجع على تربية الناشئة و تحفيزهم لحفظ كتاب الله

كتوظيف الجائزة مثلا



ب- بر الوالدين:

ومن القيم السامية الّتي جسّدتها المجموعة القصصية برّ الوادين، و الّتي جاءت في صورة ممتعة ترضي القارئ الصغير يتخللها الحوار كتقنية لترسيخ هذه القيمة ، و الجميل أنّ القصّة تناصت مع قصّة أخرى في عقوق الوالدين و الّتي جاءت على لسان مؤمن لأخيه زاهر متبوعة بتشكيل بصري مواز لكلّ خطاب ورد في المتن.

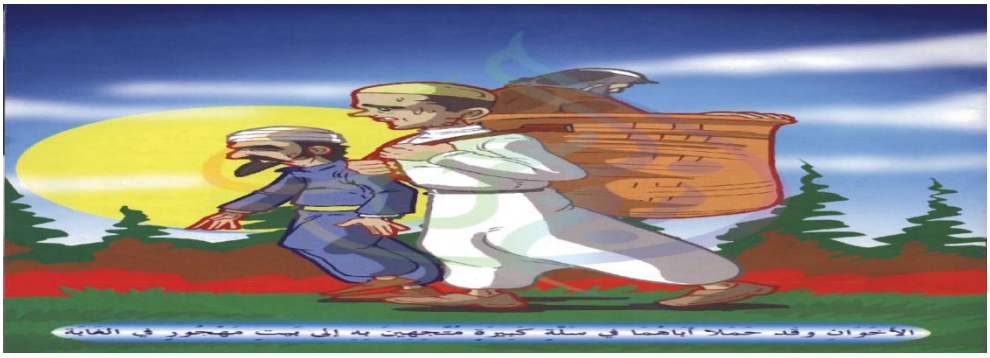




برّ الوادين وفقا للتّشكيل البصري (قحطان، ص4.)

تنفتح هذه الصورة على مقاربة سيميائية ، حيث نلاحظ حركة اليدين الّتي توحي بتقديم شرح أو تفسير للآية الكريمة كما تبدو في النّص المكتوب (من سورة الاسراء)، في اشارة إلى مكانة هذه الآية العظيمة الّتي تحدّثت عن برّ الوالدين

وعن هذه القيمة و تلقينها للمتلقي الصغير ، نجد الكاتب القاص ضمّنها بالقصّة المعروفة لدى الطفل و المتمثّلة في عقوق الوالدين، جاءت على لسان مؤمن في أسلوب تعليمي شيّق، حيث عمل كلّ من القاص و الرسام و دار النشر على جمالية الاخراج الفنّي بأسلوب جذّاب ووفقا لتشكيل بصري يغري المتلقي(قحطان، ص)



قصّة عقوق الوالدين وفق التّشكيل البصري

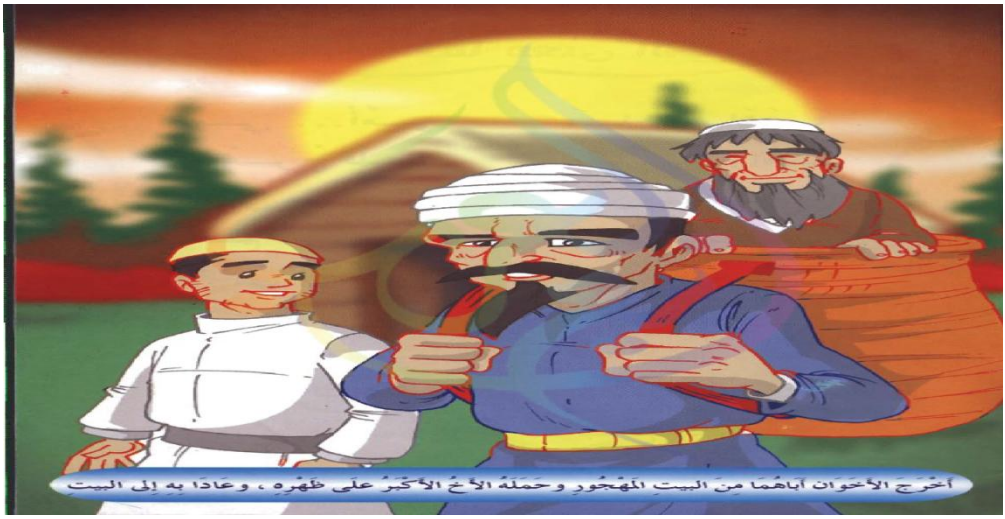
فالقراءة السيميائية لهذا التّشكيل البصري و الّتي تُظهر الأخوان وهما يحملان ولدهما في سلّة دلالة أوّلا على عجزه عن السير لأنّه شيخ مسنّ، ثانيا العلامة البصرية لصورة و الّتي تتعلّق بالأخ الأصغر و الّتي توحي بعد الرضا لهذا التصرف المسيء للوالد لأن الابن الأصغر كان بارا بوالدهن ولكنّه أجبر على هذا الفعل تحت ضغوطات الأخ الأكبر، أمّا الأخ الأكبر فالعلامة الأيقونية تحيل على الارتياح بهذا التّصرف.

ودائما مع المكوّن البصري لهذه القصّة كخطاب مواز للسرد القصصي المتني، حيث يواصل مؤمن بقية القصّة بعد عوتهما من البيت المهجور الذي تركا والهما فيه، حيث عند النوم شاهد الأخ الأكبر حلما غريبا، إذ أصبح ولديه رجلان و قررا أن يحملانه في سلّة كبيرة، ويتركانه بالبيت المهجور استيقظ مفزوعا وهو في حالة صراخ، أو ليس الجزاء من جنس العمل(قحطان، ص17.)



تنفتح هذه العلامة الأيقونية على مكوّن بصري يترجم علامة النّدم نتيجة التّصرف غير المؤسّس تجاه الوالد، حيث نلاحظ عبر قراءة سيميائية حركة العينين الّتي تدلّ على الاحساس بالذنب، كما توحي بالأرق نتيجة التفكير المستمر بالعمل السيء الذي أقدما عليه.

وهكذا فإنّ التوظيف لهذه القصّة عبر التّشكيل البصري ما هو إلّا واسطة أراد منها القاص هدفا تربويا تعليميا، لأنّ القصّة من أنسب الوسائط التربوية الملهمة للطفل.



يُؤسّس هذا التّشكيل البصري لعلامة أيقونيةتوحي على عكس الصورة السّابقة، الّتي اظهرت الندم بعد ترك الوالد في بيت مهجور، إلى علامة الفرح البادية على الأخوين و ابيهما، بعد أن قرّرا أن يعيداه إلى البيت، بعد الرؤية الّتي شاهدها الأخ الأكبر، وعليه فقد جاء موضوع القصّة تعليمي وبأسلوب شيّق يغرس في نفوس الأطفال هذه القيمة العظيمة (برّ الوالدين و الاحسان إليهما).

ج- قيمة العلم:

ومن القيم المتضمنة في المجموعة القصصية قيمة العلم و المواظبة على طلبه، حيث جاءت وفق تشكيل بصري جذاب إضافة إلى التّشكيل اللّوني الّذي يجذب المتلقي الصغير لمضمون القصّة والأهداف التربوية و التّعليمية المتوخاة منها. (قحطان ، ص12.)



يظهر من خلال هذه الأيقونة، والّتي تكشف عن دلالة سيميائية، تتمثّل في سيمياء الوجه و حركة اليد والّتي تحمل أبعادا يمكن أن يثقفها الطفل في أنّ مؤمن يقدّم لأخيه زاهر درسا حول طلب العلم وفضله.

ومن النّماذج ذات التّشكيل البصري الّتي تواترت في القصّة: (قحطان، ص.(



فالملاحظ من خلال هذه الأيقونة أنّ الرسّام ركّز اهتمامه بوضع صورة لمجموعة من الكتب، والّتي تحمل دلالة سيميائية تحيل على غرس حبّ المطالعة لدى المتلقي الصغير.

ومن الأيقونات الّتي جاءت مصاحبة للنص المكتوب من خلال هذه القصّة، والّتي أراد الرسّام عبرها ايصال رسالة إلى الطفل و المتمثّلة في قيمة العلم)قحطان،ص7.)



تكشف الصورة عن مؤثّرات بصرية تعمل على لفت انتباه الطفل مباشرة من خلال تشكيل بصري تمثّل في شخوص القصّة. فعبر قراءة سيميائية و الّتي تجلّت في ملامح الوجه و المعبرة عن الفرح ، إذ يمكن أن تؤوّل بفرحة النّجاح في الدّراسة .

د- تنظيم الوقت وكيفية استغلاله:

تنفتح المدوّنة القصصية" اغتنام الوقت" على مجموعة من الأيقونات البصرية، الّتي شكّلت معالم الخطاب الموازي عبر تشكيل بصري يمتزج بين التربوي التّعليمي، وبين الفنّي و الجمالي، ومن نماذجه المتواترة في المدوّنة: (قحطان ، ص5.)

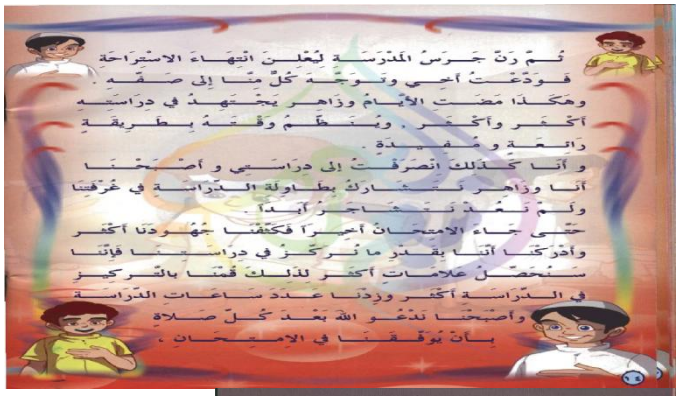


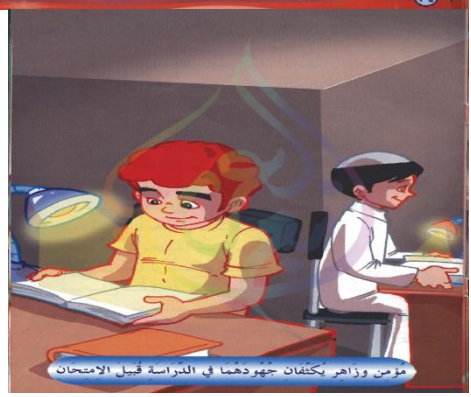
تؤسّس هذه الصورة خطابا موازيا، فهذه الأيقونة تحيل على مثير بصري يمكن للطفل أن يستوعبه عبر وسيط الادراك البصري، وبعفوية الطفل أنّ هذا الشخص جالس أمام جهاز الحاسوب إذ يُخصّص كامل وقته للألعاب الإلكترونية)قحطان، ص6.(



إنّ غرض الرّسام هو معرفته بأنّ أول ما يجذب انتباه الطفل في الكتاب أو القصّة الصوّر المرافقة لما هو مكتوب، وعليه ولترسيخ قيمة من القيم في ذهن المتلقي يلجأ كتاب القصص بعرضها وفق تشكيل بصري جذّاب منسّق بألوان زاهية، خاصّة لمن لا يستطيع الولوج لاستنطاق المكتوب، فتصبح الصورة هي الحل الوسيط لتجاوز هذه الصعوبة. فالطفل يحاكي هذه الصورة الأبقونية وفقا لبنية ادراكية حسيّة، فهي توحي بدلالة سيميائية من قبيل حركة الجسد الّتي هي في وضعية حوارية بين الأمّ وابنها.

حول موضوع ما، ويمكن أن نقدّم أيضا أمثلة أخرى عن التّشكيل البصري الّذي اشتغلت عليه المدونة (قحطان بيرقدار، ص15.)





وكما أشرنا أنّ أول ما يلفت نظر القارئ الصغير الصورة، فالتّشكيل البصري في هذه الصورة وعبر تقنيات مختلفة من مثل استخدام الألوان و رسم لشخصيات المتن، كلّه عوامل مساعدة على انتاج المعنى وشرح تفاصيله. فالصورة تمثّل علاقة حوارية بينها وبين الطفل، ففكرة إيصال الرسالة عبر وسيط رسم الأطفال هو بمثابة المحفّز لتقبل نصيحة ما، كما يبدو في الصورة الّتي تظهر طفلين في وضعية مطالعة أو مراجعة، فقد شكّل التوازي بين المرسوم و المكتوب عاملا لترسيخ الفكرة، فهذا التّشويق البصريُّ الّذي جمع بين البعد الجمالي وتماهيه بألوان مختلفة يشجعه على التّعلّم و يبعد عنه الملل. وهو الّذي توسلت إليه هذه السلسلة القصصية الهادفة بأبعادها

التربوية التّعليمية عبر تشكيل بصريّ جذّاب، فهذا التّشويق البصريّ يحفّز الطفل على تلقي القيم ببساطة. وإيما من كاتب أدب الطفل أنّه ميّال للأناشيد ختم كلّ مدونة بأنشودة تلخص مضمون كلّ قيمة وعبر تشكيل بصريّ.

جمالي فنّي أيضا، حيث تمكّن هذه الأخيرة وعبر انشادها ترسيخ هذه القيم، فيعمل التّشكيل البصريّ المرافق له على عمليّة التذكر وبالتّالي الاسترجاع لتلك القيم في مناسبة ما، و يمكن أن نستدلّ على أمثلة لهذه النّماذج من المدوّنات القصصيّة السالفة الذكر على سبيل المثال لا الحصر



:



خاتمة:

خلاصة لهذه الورقة البحثيّة و الّتي ناقشت موضوعا محوريا يتركّز حول التّشكيل البصري في القصّة الموّجهة للطفل ومدى فاعلية هذا الأخير في العملية الإدراكية، وأهميّة هذه الاخيرة في العملية التّعليميّة التّعلمية، وفي تلقين الطفل القيم المستوحاة من البيئة العربية الإسلاميّة عبر وسيط التّواصل البصري يجسّده الحوار بين هذا الأخير و الصورة عبر تقنيتي المحاكاة و المحادثة والّتي تعتبر السيميائيات البصرية النّموذج أو المقاربة المساعدة على عملية التواصل. وعليه يمكن أن نُوجز فاعليّة الصورة البصرية و الدور المنوط بها:

- **✔ يمثّل التّشكيل البصري في السلسلة القصصيّة " يوميّات مؤمن" على مستوى لوحة الغلاف و الّتي تعتبر العتبة الأولى لجذب نظر المتلقي الصغير سواء من**

ناحيّة العنوان الصوري و الّذي جاء بخطّ واضح جذّاب أو من ناحية التّشكيل الفنّي الجمالي عامل اغراء للطفل كون العنوان وصورة الغلاف تحاكي موضوع المتن.

- ✔ اشتغل المتن القصصي على مجموعة من أنساق القيّم المستوحاة من الدّين الإسلامي، حيث جاءت وفق تشكيل بصري مبني على تقنيّة التّوازي، والّذي استند على رسم لشخوص المتن القصصي المبني على الحوار الصوري مترجمة أنساق القيم عبر هذا المكوّن البصري.

وهكذا تمثّل القصص المصوّرة في أدب الأطفال غاية في حدّ ذاتها، فرسوم الأطفال تقدّم شروحات للوضعيّة التّعلّميّة بالنّسبة للمتعلّمين. فالطفل عن طريقها يكتسب لغة و قدرة على التّعبير نتيجة التّواصل البصري، إضافة إلى عنصر التّشويق البصري و الّذي يُنمّي في الطفل الذائقة الجمالية.

المادّة العلميّة الموظّفة:

أوّلا المصادر:

-قحطان بيرقدار (2006): يوميات مؤمن: المحافظة على الصلاة، دار الحافظ دمشق.
-قحطان بيرقدار: يوميات مؤمن آداب المسجد.
-قحان بيرقدار: يوميات مؤمن آداب حفظ القرآن.
-قحطان بيرقدار: يوميات طلب العلم.
-قحطان بيرقدار: يوميات مؤمن بر الوالدين:
-يوميات مؤمن اغتنام الوقت.

ثانيا: المراجع

-إسماعيل عبد الفتّاح و رانية حسن أبو العينين(2011): معايير قياس جودة كتب الأطفال انتقاء اختيار نقد تحليل.

- أماني سليمان(2018): تقنيات الكتابة القصصية للأطفال: مؤسّسة عبد الحميد شومان.
-أمبرتو إيكو(2008): سيميائيةالأنساق البصرية، تر محمد التهامي العماري و محمد أوادا، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللّاذقية سوريا،ط1.
-كريم شلال الخفّاجي(2012): سيميائية الألوان في القرآن الكريم، الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1.
- محمود خليف خضير الحياني(2018): الاستجابة التداولية في قصص الأطفال التأويل و المحادثة، قراءة في مدوّنة وفاء عياشي، دار غيداء للنشر ة التوزيع، ط.
-محمود خليف خضير الحياني(2016): سيميائية الصورة البصرية في قصص الأطفال الاستراتجية و التكنيك، دارغيداء للنشر ة التوزيع.
-نجيب كيالي(2021): النّهوض بقصّة الطفل العربي دراسة نظرية تطبيقية، دار الثقافة الشارقة.
-صلاح شعير(2020): أدب الأطفال و قيّم البناء، مكتبة جريدة الورد، القاهرة، ط1.
ثالثا: المجلّات و الدوريات
-إبراهيم آيت المكي(2021): في سيميائيةالأنساق البصرية العلامات الأيقونية و التشكيلية، مجلّة سيميائيات، المجلّد السابع عشر، العدد الأوّل.
-عبد المجيد العابد: الأيقونة في السيميائيات البصرية، العدد الأول
رابعا: المواقع الإلكترونية
-تغريد السعايدة: أماني يوسف الرسم للأطفال لغة بصرية تتجاوز عائق اللغة المكتوبة، على الموقع
http:// alghad.com

نوال بومعزة: السرد و أبعاد الصورة البصرية مجلة الشرطي نموذجا، الثقافة، العدد الرابع و الخمسون، على الموقع www .mawdoo3.com